٨- مراحل الكوارث التفصيلية

وفق وظائف الأجهزة البلدية والمهام والأنشطة التي تمارسها بموجب نظامها ، وفي إطار أعمالها الإعتيادية المختلفة ، وعلاقتها بموضوع الكوارث من أجل إتخاذ الإستراتيجيات المناسبة وتبني الإجراءات المساعدة على تحقيق أكبر قدر وقائي ممكن من أثارها ، فإن على المسئولين في الجهاز البلدي إتباع منهجيه مبكرة حيال هذا تهدف إلى السيطرة المبكرة على ما يمكن أن يتطور إلى كارثة أو ما يمكن أن يؤدي إلى مضاعفة أثر وقوع الكوارث حسب نوعها ، من خلال الوظائف المناطة بها بإستقلالية تامة إذا كان ذلك ممكناً ، أو بالتنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى في الحالات التي تقتضي ذلك ، ولتوضيح هذا الأمر فإنه يمكن تمييز خمس مراحل زمنية لتطور وضع معين إلى كارثة دون أن يفهم من هذا أنها تتعارض مع خطط مواجهة الكوارث ، وذلك على النحو التالي :

٨ - ١ - المرحلة الآمنة :

وهي المرحلة التي تقوم فيها الأجهزة البلدية بوظائفها الخدمية المعتادة آخذة بالإعتبار معايير السلامة من الأخطار المختلفة سواء على مستوى الأفراد أو المنشآت أو المدينة ، من خلال التراخيص المختلفة للمحلات والأنشطة أو تراخيص البناء أو أعمال التخطيط العمراني للمدينة أو تنفيذ الشوارع وأعمال الصرف الصحي وتصريف السيول وأعمال الإصحاح البيئي وخدمات التخلص من النفايات وغيرها ، حيث يمكن للجهاز البلدي من خلال وظائفه أولاً أن يحول دون تطور وضع ما إلى مستوى كارثة ، أو أن يُسهم في إتخاذ الكثير من الإجراءات التي من شأنها التقليل من الأخطار والآثار المترتبة على وقوع كارثة ما قبل حدوثها .

ولتوضيح ذلك فإنه عند الأخذ بالإعتبار المسائل المائية ومجاري السيول التي تشكل مصارف طبيعية للأمطار عند أعمال التخطيط العمراني للأحياء ، وكذا طبوغرافية المواقع فإن ذلك سيحول دون حدوث أخطار قد تصل إلى مستوى الكارثة وفق المفهوم الذي ذكر سابقاً كنتيجة لتجمع الأمطار عند هطولها بغزارة في الأحياء دون تصريف ونشوء الفيضانات مما يشكل عبئاً مادياً مستمراً على المواطنين من جهة والأجهزة الحكومية من جهة أخرى .

وهذا العبء سيتم التعامل معه على المدى الطويل كجزء إعتيادي من أعمال الجهات دون التنبه إلى الجانب الكارثي فيه ، وهو الخسائر المادية المتكررة ، حيث سيؤخذ حياله بمبدأ المعالجة أسلوباً في حين كان بالإمكان إتباع مبدأ الوقاية الذي يوفر الكثير من المال والجهد .

ولمزيد من التوضيح يمكن الإشارة إلى نتائج تجمع الأمطار في المناطق الأكثر إنخفاضاً في الأحياء دون تصريف ، من واقع التجارب التي حدثت في بعض مدن المملكة في السابق ، ومن ذلك الآتي :

أ- تلوث الأرض ودخول المياه الملوثة إلى المباني وأحياناً تسربها إلى خزانات المياه الأرضية .
ب- إقفال للشوارع وعدم إمكانية استخدامها لعبور السيارات الصغيرة .
ج- تأثير في طبقة الإسفلت والأرصفة .
د- حدوث حوادث سير .
هـ- إمكانية إنقطاع وسائل الإتصال .
و- صعوبة في نقل المرضى ، وممارسة النشاطات الحياتية للسكان .
ز- إنتشار الروائح الكريهة وتكاثر الحشرات ناقلة الجراثيم .
ح- تفاقم المشكلة عند استمرار هطول الأمطار لعدة أيام .

ومن الإجراءات المؤقتة التي عادة ما تتخذ لمواجهة ذلك الوضع بعد وقوعه ما يلي :

أ- شفط المياه ونقلها إلى مناطق مفتوحة إن وجدت .
ب- إجراءات إسعافية للمتضررين .
ج- إصلاحات للأرصفة وطبقات الأسفلت المتضررة .
د- أعمال مضاعفة للنظافة ونقل النفايات ورش المبيدات .
هـ- ترميمات وإصلاحات في المباني المتضررة .

ومن الحلول الدائمة لهذا الوضع إنشاء منافذ للمياه من خلال مشاريع تصريف السيول وما يتبع ذلك من أعمال صيانة مستمرة .

ويدخل في المرحلة الآمنة الإجراءات التالية :

أ- إجراء إعداد الخطط لمواجهة الكوارث المحتملة بمختلف أنواعها .

ب- أعمال التنظيم والتنسيق مع الجهات المشاركة .

ج- أعمال التدريب للكوادر البشرية المشاركة .

د- أعمال التجهيز للآليات والمعدات والتأكد من توفرها ، والعمل على صيانتها وتوفير قطع الغيار اللازمة لها .

ولتحقيق ما سبق يمكن للجهاز البلدي الإستفادة من خصائص هذه المرحلة التي يمكن إيجازها في الآتي :

١- كفاية الوقت في التخطيط والتنفيذ والإعداد الجيد .

٢- مناسبة الظرف الزمني للتعامل مع موضوع الكوارث .

٣- إمكانية الإعتماد على بيانات ومعلومات كافية حول موضوع الكارثة المتوقعة .

٤- عدم الحاجة لمشاركة الجهات الحكومية في مرحلتي التخطيط والتنفيذ في عدد من حالات الكوارث .

٥- سهولة المتابعة والتقييم والتطوير للتدابير والإجراءات المتخذة حيال الأعمال المتعلقة بالكوارث .

٨ - ٢ - مرحلة التحذير والإنذار المبكر من حدوث الكارثة :

وهي المرحلة التي يمكن التوقع فيها بحدوث كارثة ما قبل وقوعها بوقت كافٍ نسبياً ، من خلال أجهزة الرصد الجوي والإنذار المبكر لأنواع من الظواهر الطبيعية كالأعاصير والعواصف والأمطار الغزيرة وهطول البرد .

ومن الإجراءات التي يجب إتخاذها ما يلي :

١- التهيؤ والإستعداد لمواجهة الموقف بالتنسيق مع الجهات المعنية وفق الخطة الموضوعة .

٢- اتخاذ الإجراءات الإحترازية المناسبة حسب نوع الكارثة المحتملة .

٣- مضاعفة الرقابة والمتابعة للمجالات التي يمكن تأثير الكارثة فيها .

٨ - ٣ - مرحلتي وقوع الكارثة وأعمال الطوارئ :

وهما مرحلتان متلازمتان إذْ أن أعمال الطوارئ مترتبة على وقوع الكارثة وفيها يتم تفعيل خطة العمليات المعدة لمواجهتها حسب نوع الكارثة .

٨ - ٤ - مرحلة إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه :

وهي المرحلة التي تعقب زوال خطر الكارثة وبقاء بعض الآثار الناجمة عنها ، وفيها يتم تفعيل الخطة الخاصة بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه وتشمل أعمال الصيانة والإصلاح للمنشآت المتضررة وإعادة الحياة إلى طبيعتها بإعادة المتضررين إلى منازلهم .